برعاية كريمة من خادم الحرمين الشـــ

الدورة التاسعة عشرة للمهرجان الوطني للتـــ

هيـــئـــة التـــحـــرير

حتى تبقى خيوط الاتصال معقودة بين الماضي والحاضر، وحتى تظل ثوابت الأمة محددّةً منطلقاتها تجاه المستقبل، فإن استلهام التراث وتنقيته مما لحق به من شوائب مع مرور الزمن والوقوف على إيجابياته أصبح ضرورة من ضروريات الحياة المعاصرة.

فلكل أمة من الأمم ثقافتها المتمثلة في عقيدتها، وأخلاقها، وآرائها، وأفكارها، وسلوكها؛ ومن هذه الثقافة تتكون شخصية الأمة وتتحدد هويتها التي تتعامل بها مع االبيئة والأشياء، ومع غيرها من الأمم، وبهذه الثقافة تثّبت الأمة في وجه المتغيرات والمستجدات دونما ذوبان أو تلاشٍ.

وتحرص الأمم التي تعتز بثقافتها أن يكون هناك تواصل وترابط بين أجيالها المتلاحقة حتى لا تنفصم الأجيال عن بعضها بعضاً، وحتى لاتتغير قسمات الجيل اللاحق عما سبقه من أجيال، وبهذا التواصل والترابط تعيش الأمم، ومن خلال مسيرتها الطويلة في الماضي والحاضر، يتم استقراء سطور مستقبلها.

من هذه الحقائق وغيرها انبثقت المهرجان الوطني للتراث والثقافة ليكون إحدى أدوات ذلك التواصل الحضاري بين الأجيال، ومما عززّ هذه الفكرة أن النقلة الحضارية التي عاشتها المملكة العربية السعودية خلال العقود الثلاثة الماضية فرضت مثل هذا المهرجان، وجعلت من استمراريته وتطويره أمراً في غاية الأهمية.

وقد تمحورت أعمال النشاط الثقافي في دورة المهرجان الحالية التاسعة عشرة ١٤٢٤هـ حول ترتيب البيت العربي، وذلك لوضع هذه القضية موضع الدرس والبحث والتحليل والخروج بنتائج إيجابية لتفعيل العمل العربي المشترك على مختلف الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، فضلاً عن تناول هذا النشاط لموضوع الغلو والتطرف من خلال إحدى المحاضرات، إضافة إلى محاضرات أخرى عن: «العدل والسلام في الإسلام»، و «مواكبة الأدب لهموم الأمة»، وفي الوقت نفسه يتألق النشاط التراثي كعادته في كل عام، مضافاً إليه مفردات جديدةً.

وكان المهرجان قد ركّز خلال دوراته السابقة على أبرز القضايا الإسلامية والعربية، إضافة إلى عرض الأنشطة الفنية والتراثية، والتقرير التالي يستعرض ـ بإيجاز ـ مسيرة المهرجان وأسسه وأهدافه وأنشطته عبر دوراته المتعاقبة.

ـــريفين وسمـــو ولي عهـــده الأمين

ـــراث والثقافة تناقش إصلاح البيت العربي

أهداف المهرجان

وضعت اللجنة العليا المشرفة على تسيير أعمال وفعاليات المهرجان الوطني عدة أسس، وتصورت مجموعة من المقاصد لتكون أهدافاً أساسية للمهرجان، قابلة للتطور والانفتاح، ويمكن تلخيص هذه الأهداف بالآتي:

التأكيد على القيم الدينية والاجتماعية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ، وإيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الإنجازات الحضارية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، وتشجيع اكتشاف التراث الشعبي وبلورته بالصياغة والتوظيف في أعمال أدبية وفنية ناجحة، والحث على الاهتمام بالتراث الشعبي ورعايته وصقله والتعهد بحفظه بوسائل مختلفة.

أنشطة المهرجان

للمهرجان عمودان أساسيان، هما: التراث والثقافة:

فبالنسبة للتراث، يسبر المهرجان أغوار هذا التراث، ويقف على إيجابياته فيما ينفع الحاضر ويعين على المستقبل بحيث تتعانق الأصالة مع المعاصرة. وأما الثقافة فهي المدخل الحقيقي إلى الحضارة وتفاعل الإنسان مع بيئته واستغلالها على خير وجه.

فعلى هذين الأساسيين – التراث والثقافة – يقوم المهرجان الوطني للتراث والثقافة. ومن ثم لاتخطئ العين ذلك التحدّي الحضاري الواضح – في الجنادرية – من ارتباط القرية الطينية بمستحدثات العصر، طرقاً معبدة، ووسائل مواصلات، واتصال غاية في الحداثة، من تعانق سعف النخيل مع أعمدة الثقافة المتقدمة في كل جوانب الحياة المعاصرة، حيث يلتقى التراث الناطق بما في تاريخ الأمة من أمجاد، بالنشاط الثقافي المعبر عن الحاضر والواقع المعاش الناهض بمسؤولية إثراء الثقافة وتقويم ما اعوج في مسيرتها، ودفع ما في مضمونها من تفوق وإبداع نحو المزيد.

وعلى هذين المحورين الرئيسين تقوم نشاطات المهرجان الوطني التراثية والثقافية، ومنها:

١- نشاط العروض التراثية والثقافية في الجنادرية:-

وتتمثل في كافة النشاطات الثقافية والتراثية، ومنها: حفل افتتاح المهرجان الوطني، ونشيد المهرجان الوطني، والأوبريت، وسباق الهجن، وسباق الفروسية، إلى سباق التحمل وسباق المعاقين، ومن معارض الكتاب والفنون التشكيلية إلى مشاركات دول مجلس التعاون الخليجي، ومن معارض المؤسسات والدوائر الرسمية إلى الأمسيات الشعرية النبطية، والمسرحية، وعلاوة على ذلك تلك المباني التراثية التي عملت إمارات المناطق على إنشائها لتكون نموذجاً لتراثها السابق، هذا بالإضافة إلى السوق الشعبي الذي عجّ بكل نشاطات التراث وأنواع الحرف المتنوعة، ويزدان ذلك بمدرسة الكتاتيب والمزرعة والسواني والألعاب الشعبية، ونشاطات الطفل، والنشاط التراثي والثقافي النسائي وغير ذلك كثير.

٢- النشاط الثقافي:

ويتمثل في: حفل افتتاح النشاط الثقافي، ومسابقات حفظ وترتيل القرآن الكريم، علاوة على: الندوات، والمحاضرات، والأمسيات الأدبية، والتي يدعى لها عديد من العلماء والأدباء والشعراء من داخل البلاد ومن البلدان العربية والإسلامية، ومن الدول الأخرى، زيادة على تكريم شخصية سعودية. وتتم هذه النشاطات والفعاليات في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض.

٣- النشاط الثقافي النسائي:

ويتمثل في: حفل الافتتاح، علاوة على الندوات، والمحاضرات، والأمسيات الأدبية، وتكريم المشاركات في هذه النشاطات والفعاليات. وتتم أنشطة المهرجان النسائية في قاعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

٤- النشاط المسرحي ونشاط الفنون التشكيلية:

ويسهم فيه عديد من مناطق المملكة، علاوة على الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والمتمثلة بجمعيات الثقافة والفنون في المملكة، وكذلك المشاركات الشخصية، بناء على دعوة من الإدارة العامة للمهرجان. ويتم ذلك في قصر الثقافة بالحي الدبلوماسي بمدينة الرياض.

مطبوعات المهرجان الوطني

حرصاً من المهرجان الوطني للتراث والثقافة على إثراء الساحة العربية بالكلمة الهادفة والثقافة الرفيعة وخلاصات الفكر النافذة، عمل على جمع نشاطاته الثقافية وفعالياته التراثية في مجموعة الإصدرات والكتب والنشرات والمطبوعات، بحيث يسهم في رفد الحركة الثقافية الفكرية في الوطن العربي والعالم الإسلامي لتبقى مسيرة البناء والتنمية موصولة بسواعد العمل ونفحات الفكر والثقافة، كما يستنهض المهرجان عديد من الأدباء والمثقفين باختيار بعض الكتب الملائمة للتراث والثقافة ويستأذنهم بطباعتها أو إعادة طبعها وتوزيعها من قبل الإدارة العامة للمهرجان.

قراءة في أنشطة دورات المهرجان

١- مرحلة تأكيد الهوية والتراث:

أصبح المهرجان الوطني للتراث والثقافة منذ بداياته الأولى من أهم الطروحات الثقافية والفكرية في الوطن العربي، فقد استطاع عقب دوراته المتعاقبة أن يثري الساحة الفكرية والأدبية بعديد من القضايا والموضوعات التي تتعلق بحاضر الأمة ومستقبلها؛ وفيما يلي استعراض موجز للدورات التسع الأولى، باعتبارها ذات أهداف سعت بالمهرجان إلى تأكيد الهوية والتراث وإيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الجوانب الحضارية التي تعيشها المملكة، وإظهار الوجه الحضاري المشرق للدولة من خلال التعريف بأوجه النهضة والتطور الذي شمل كافة مناحي الحياة:

* في عام ١٤٠٥هـ، تم افتتاح المهرجان الوطني الأول للتراث والثقافة، وحقق المهرجان من خلال أنشطته المتنوعة أهدافه المرسومة في: تأكيد الاهتمام بالتراث السعودي، وتذكير الأجيال به، وتوسيع دائرة الاهتمام بالفكر والثقافة السعودية، وكذلك الحفاظ على معالم البيئة المحلية بما تحمله من دروس وتجارب. وأكد هذا النجاح أهمية التوسع في برنامج المهرجان، حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده توجيهاتهما بتطوير المهرجان، وذلك بإنشاء قرية متكاملة للتراث تضم مجمعاً يمثل كل منطقة من مناطق المملكة، وتشتمل على بيت وسوق تجاري وطريق، وبها معدات وصناعات ومقتنيات وبضائع قديمة.

* في الدورة الثانية عام ١٤٠٦هـ، حفل المهرجان بعديد من البرامج والنشاطات الثقافية والفنية الشعبية، ونفذت اللجنة الثقافية عدداً من الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية، شارك فيها عدد من الأدباء العرب، وحضرها حشد من المفكرين والكتاب العرب الذين دعاهم الحرس الوطني. ونفذت اللجنة الفنية برنامجاً مكثفاً في العروض الشعبية، شاركت فيه ثلاث عشرة فرقة شعبية مثلت مختلف مناطق المملكة، في حين نفذت لجنة الأدب الشعبي برنامجاً يومياً مسائياً، شارك فيه أكثر من مائتي شاعر، وقامت لجنة التراث الشعبي بالتنسيق مع أصحاب الحرف القديمة وأصحاب المقتنيات والجامعات والهيئات والمؤسسات الحكومية بعرض المهن القديمة والمقتنيات التراثية في سبعة وخمسين دكاناً، بالإضافة إلى اثني عشر معرضاً.

* في عام ١٤٠٧هـ، أقيمت الدورة الثالثة، وفي هذا المهرجان تقرر أن تنظم فيه - وعلى مدى السنوات اللاحقة - ندوة ثقافية كبرى يشارك فيها كبار المثقفين والمفكرين العرب، وتهتم بالتراث الشعبي العربي وكافة تفرعاته وعلاقته بالفنون الأخرى، وتخصّص الندوة كل عام موضوعاً معيناً يقدم فيه الباحثون والمفكرون أوراق عمل ودراسات علمية متخصصة. وكان موضوع الندوة هو: «الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفكري»، ونوقشت فيه ست دراسات متخصصة من كبار الباحثين العرب.

وفي هذا المهرجان تم إقامة أول جناح للصناعات الوطنية، وأول مسابقة للطفل السعودي تهتم بالتراث الشعبي السعودي. كما جرت في هذه الدورة إنشاءات وتوسعات جديدة وصالة للنشاطات الثقافية، وأول عرض للأزياء النسائية القديمة في أيام وزيارة النساء.

* تميزت الدورة الرابعة عام ١٤٠٨هـ بمشاركة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لأول مرة في هذا المهرجان، وعرضت في هذا المهرجان (٦٠) مهنة وحرفة شعبية من أربع وعشرين منطقة من مناطق المملكة، كما أقيم (٢٣) معرضاً للجهات والمؤسسات الحكومية قدمت فيها نماذج من تلك الجهات وبعض المقتنيات والتحف القديمة.

كما أقيم في جانب من السوق الشعبي أول معرض للكتاب السعودي، شاركت فيه (١٦) دار نشر سعودية، بالإضافة إلى مشاركة دولة قطر بعدد من المطبوعات. وفي هذه الدورة تم إنشاء مبنى دائم للهيئة الملكية للجبيل وينبع ليكون مقراً ومعرضاً لمشاركاتها وأجزاء من نشاطاتها وأعمالها.

كما جرى في المهرجان - لأول مرة - عرض في الفروسية قدمه (٨٣) خيالاً طيلة أيام المهرجان.

وكان موضوع الندوة في هذه الدورة هو: «الفن القصصي وعلاقته بالموروث الشعبي»، ونوقشت فيه ست أوراق عمل من المثقفين والأدباء السعودين والعرب، وشارك فيها (٢٨) أديباً ومفكراً سعودياً وعربياً ومستشرقاً.

* شهدت الدورة الخامسة للمهرجان عام ١٤٠٩هـ حضوراً جماهيرياً قوياً، وتنوعاً كبيراً في البرامج والأنشطة الثقافية والفنية والتراثية، فقد أقيم في المهرجان - ولأول مرة - معرضاً للوثائق ضم عدداً من الوثائق السياسية والاجتماعية والتاريخية تبرز حقباً من تاريخ المملكة وكفاح الملك عبدالعزيز (يرحمه الله).

وشهد المهرجان في جانبه الثقافي ست ندوات وأمسيتين شعريتين ومحاضرتين، وكانت الندوات عن: «ظاهرة العودة العالمية للتراث»، و «الانتفاضة الفلسطينية»، و «المخدرات»، و «ثقافتنا والبث الإعلامي»، و «الحركات الإسلامية المعارضة بين الأفراط والتفريط».

وتجسدت في القرية الشعبية نماذج مستوحاة من البيئة القديمة للمجتمع السعودي، ففي الجهة المواجهة للسوق قامت الجمال بعمل يومي لجلب المياه من البئر بواسطة السواني، وقبالة السوق أقيمت منظومة طويلة من المعارض التراثية ومعارض المقتنيات شاركت بها الهيئات الحكومية والقطاع الخاص، كما أقيم في هذا المهرجان معرض كبير للفنون احتوى على لوحات ورسومات للفنانين السعوديين.

* في حفل مهرجان العام التالي ١٤١٠هـ، احتوى المهرجان - علاوة على نشاطاته السنوية المعهودة - مزيداً من المشاركات الثقافية والفنية والتراثية، ففي المجال الثقافي كانت الندوة الثقافية الكبرى عن النص المسرحي، وهي الحلقة الثالثة في سلسلة الندوات التي أقيمت حول المحور الرئيس: «الموروث الشعبي وعلاقته بالإبداع الفكري والفني»، وتوّجت الندوة أعمالها بإعلان بيان الجنادرية الذي نوّه فيه المشاركون من الأدباء والمفكرين العرب والمسلمين بما يبذله الحرس الوطني من جهود في تطوير الحركة الثقافية، وحظى المهرجان بندوات فكرية وأمسيات شعرية وحضور مسرحي.

* أقيمت الدورة السابعة للمهرجان عام ١٤١٢هـ، واشتملت على نشاطات متنوعة ثقافية وفنية وتراثية وسباقات الهجن، وضمن النشاطات أقيمت الندوة الثقافية الكبرى عن: «الموروث الشعبي وأثره على الإبداع الفكري والفني»، واشتملت على عدد كبير من الجلسات وأدوات العمل، والمحاضرات، وشارك فيها المفكرون والأدباء من المملكة والوطن العربي، كما اشتملت الأنشطة الثقافية على عروض مسرحية ومعرض للكتاب، ومعرض للوثائق التاريخية، وأمسيات شعرية، ومسابقة للأطفال، وبعض الألعاب الشعبية، وعرض للحرف اليدوية، وشعر الردّ.

* في عام ١٤١٣هـ، أقيمت الدورة الثامنة وحفلت بعديد من الجوانب والنشاطات المسرحية والعروض الفلكلورية والرقصات الشعبية والندوات والمحاضرات وغيرها من النشاطات الأخرى.

* أقيمت الدورة التاسعة في العام ١٤١٤هـ، وشهدت حضوراً كبيراً للبرامج والنشاطات المتنوعة، الثقافية منها والفنية والتراثية، كما شهدت إقامة معرض للكتاب على أرض الجنادرية إسهاماً في إثراء البعد الفكري والثقافي للمهرجان.

٢- التوجه إلى الواقع العربي والإسلامي:

أدركت إدارة المهرجان أن عالم اليوم يتسارع فيه إيقاع التغيير، وتختلف فيه الظواهر الثقافية بالمشكلات السياسية والاقتصادية، فرأت أن يكون المهرجان الوطني للتراث والثقافة معنياً بهذه المتغيرات، وأن يتعامل معها بجدية وصراحة ووضوح، وأن يبذل عناية خاصة في الكشف عمّا يواجه العرب والمسلمين من تحديات في مختلف المجالات ومناقشتها وإبداء مختلف الأراء في معالجتها، وصولاً إلى استخلاص النتائج الإيجابية من هذه المناقشات، وهو ما تولاه المهرجان في دوراته التالية، عبر الندوات الثقافية والفكرية والمحاضرات والأمسيات التي ناقشت في استفاضة تحديات الأمة العربية والإسلامية.

* حفل المهرجان في دورته العاشرة ١٤١٥هـ - بالإضافة إلى نشاطاته السنوية المعهودة - بمزيد من المشاركات الثقافية والفنية والتراثية، وجاء برنامج النشاط الثقافي حافلاً بالندوات الثقافية والفكرية والمحاضرات والأمسيات الفنية التي تناولت أحوال العرب والمسلمين والتحديات الثقافية والفكرية التي تواجههم، كما أتاح المهرجان - في هذه الدورة - المجال واسعاً لمشاركة المرأة وإسهامها في نشاطاته الثقافية المتنوعة.

* وفي الدورة الحادية عشرة للمهرجان ١٤١٦هـ، شملت نشاطات المهرجان جوانب متعددة هي: مسابقة القرآن الكريم، ومسابقات الهجن والفروسية، وتضمن النشاط: الندوات، والمحاضرات، والأمسيات الشعرية، والنشاط الفني، إضافة إلى النشاط التراثي بأوجهه المختلفة.

وكان جديد هذه الدورة هو النظر في قضية ما طرحه البعض من أن الإسلام يمثل خطراً على الغرب، ففي هذه الدورة تم إقامة حوار حضاري نقل صحيح الفكر الإسلامي للعالم أجمع، وأعطى صورة صادقة عن الإسلام والتصدي لأولئك القائلين بصراع الحضارات، وأن الصراع الإسلامي - الغربي سيكون أكثر الصراعات استمرارية. وقد شارك في هذه الندوة: (الإسلام والغرب) عدد من مفكري الغرب ممن عرفوا بالطرح العلمي الموضوعي، وعدد من مفكري المسلمين وعلماء الإسلام.

* في الدورة الثانية عشرة ١٤١٧هـ، امتد النشاط الثقافي منذ الدورة السابعة إلى هذه الدورة بموضوع الندوة الرئيسة التي تركزت حول الإسلام والغرب، وفي إطارها أقيم عديد من الندوات والمحاضرات، منها: محاضرة: «العمارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الغربية»، قدمها صاحب السمو الملكي الأمير تشالز ولي عهد بريطانيا، وندوة: «صورة الانسان المسلم في الغرب»، وندوة حول: «نهاية التاريخ، مراجعة ونظرة إلى المستقبل»، وندوة حول: «مستقبل الإنسانية»، وندوة عن: «الأسس المعرفية والفلسفية للرؤيتين الإسلامية والليبرالية»، وندوة: «الإسلام والديمقراطية». وكان هذا التناول من منطلق المسؤولية الدينية والوطنية للدولة ودورها العربي والإسلامي، حيث يحرص ذلك العمل على إبراز النهضة الحضارية والفكرية العربية والإسلامية وتقديمها للآخر، والانفتاح عليه دون خوف والدخول معه في حوار بناء يستهدف توضيح الصورة المشوشة عن العقيدة والشريعة وعن العرب والمسلمين. هذا بالإضافة إلى النشاطات السنوية المعهودة. كما شهدت هذه الدورة تطوراً ملموساً في دور المرأة، حيث لم يعد يقتصر على المشاركة التراثية والفلكلورية، وإنما أصبح لها دور ثقافي تشرف عليه وتشارك فيه، ويشمل الندوات والمحاضرات النسائية المختلفة.

٣- نحو العالمية:

إن دولة جعلها الله مهبط الوحى الأمين، ومنارة للأديان التي جمعها الإسلام في عقيدة التوحيد، لابد وأن تكون مركزاً للاشعاع الروحي والفكري، وأن تتركز رسالتها في البحث المتواصل والعمل الدؤوب لخير الإسلام، وأن تبذل قصارى الجهد من أجل أن يعم السلام والوئام حياة البشر أجمعين، الأمر الذي يفرض عليها واجباً مقدساً تجاه الدين والثقافة على المستويين العربي والإسلامي.

من هذه الفرضيات انطلقت الجهود وتوحدت الطاقات واتحدت الأفكار حول دور فاعل للمهرجان، بحيث يتعدى الدائرة المحلية والدائرة العربية متوجهاً إلى الدائرة العالمية، وهو ما تأتى بثراء أعماله، ورصيد فعالياته فكان تعبيراً صادقاً عن اهتمام الدولة بهذا المجال.

كانت دورات المهرجان التالية تعبيراً عن إدراك القائمين على أمره بمدى الحاجة إلى استكشاف جديد للواقع العربي في خضم التحولات السياسية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها العالم، في زحمة التقدم التقني وثورة المعلومات التي أصبحت سمة رئيسة للنظام العالمي الجديد.

فلم تعد دورات المهرجان مناسبة محلية للاحتفاء بالتراث السعودي بقدر ما أصبحت تمثيلاً لتراث وفكر الأمة العربية والإسلامية، وهذا ما أكده نائب رئيس الحرس المساعد للشؤون العسكرية ونائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن/ متعب بن عبدالله ابن عبدالعزيز بقوله:

«إن هذا المهرجان أصبحت له أبعاده الدولية، وليس فقط العربية والإسلامية، ومن الطبيعي أن يكون له هذا الامتداد العربي والإسلامي، لأن لدينا قناعة بأن الأمة العربية تنهل من منهل واحد فيما يتعلق بالتراث والسمات الحياتية وخصوصاً في الموروث الشعبي، وكل مواطن عربي سيجد في هذا المهرجان جزءاً من تراثه وتاريخه وسماته الاجتماعية».

* تم افتتاح الدورة الثالثة عشرة في ١٤١٨/١١/٦هـ، وحفلت أنشطتها الثقافية بعديد من الموضوعات التي تعبر عن اهتمامات الأمة وتواكب تطلعاتها، وحرصت إدارة المهرجان على أن يبقى على تألقه الثقافي، وقوة عطائه الفكري، وشدة اهتمامه الحضاري بالتصدى لتحديات الأمة ومشكلاتها، وذلك من خلال ندوات ومحاضرات وأمسيات شعرية، تمحورت جميعها حول الثقافة العربية.

وأفسح المهرجان جانباً كبيراً للنشاط الثقافي النسائي باعتباره شريكاً فاعلاً في المسيرة الثقافية، فأقيمت ندوات ومحاضرات حول: «الأسرة: استقرارها ومقوماته»، و «التفكك الأسرى ومظاهره، ونتائج هذا التفكك».

وفي هذا المهرجان، كان للنشاط التراثي دوره المعهود، حيث تسابقت إمارات المناطق ومحافظاتها في تقديم عروضها التراثية وشهدت المباني التاريخية لإمارات المناطق عروضاً للحرف التقليدية والمقتنيات القيمة والزراعة التقليدية وكرم الضيافة، كما تنافست الجهات الرسمية المشاركة في تقديم أفضل مالديها من معروضات وإنجازات.

* في الدورة الرابعة عشرة للمهرجان ١٤١٩هـ، تم تخصيص أنشطة المهرجان للمناسبة المئوية للمملكة، فتضمن إقامة معرض للصور والوثائق عرضت فيه صوراً ووثائق تاريخية تحكى جانباً من قصص البطولة والكفاح التي أظهرها إنسان هذه الأرض، كما ضمَّ صوراً للملك عبدالعزيز (يرحمه الله) منذ أوائل القرن الرابع عشر وحتى وفاته، وصور مقابلاته مع ملوك ورؤساء البلدان المختلفة، وكذلك الصور التي تحكى البدايات الأولى للتنقيب واستخراج البترول في المملكة، هذا بالإضافة إلى الوثائق النادرة التي تتمثل في الرسائل التي تبودلت في عهد الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) وبين الأمراء والوزراء وغيرهم من رجال الدولة في المملكة، فكان تركيز المهرجان على إبراز النشاط التراثي، فيما اهتمت

أمانة مدينة الرياض بالجانب المتعلق بمناسبة المئوية.

هذا بالإضافة إلى الأنشطة التراثية المعتادة، وبخاصة سباق التحمل الذي يحظى باهتمام خاص، كونه أحد ألعاب الفروسية ورياضة الأباء والأجداد، علاوة على السوق الشعبي وغيره من الأنشطة والفعاليات التراثية.

* توجهت الدورة الخامسة عشرة ١٤٢٠هـ إلى الشرق بالأنشطة الثقافية، فبمثل ما ناقش المقولات والتوقعات التي تضفي على الحضارات دوراً مغايراً في حركة الحياة – من خلال الدورتين الحادية عشرة والثانية عشرة حول الإسلام والغرب – اتجهت الفعاليات الثقافية في هذه الدورة إلى بحث العلاقة بين الإسلام والشرق، انطلاقاً من قناعة تامة بأن الحضارة الإسلامية حضارة قيم ومبادئ وسلوك تدعو للإخاء والعدل والمساواة، وأن الأمة الإسلامية موصولة بغيرها من الأمم والشعوب وليست أمة انعزالية تقف ضد حركة التطور أو التجديد، أو توصد الأبواب في وجه التفاعلات والمتغيرات، بل إنها أمة ترحب بكل ذلك وفق منظورها الذي لا يغيب ومعتقدها الذي لا يضل.

على بساط بحث هذه العلاقة (الإسلام والشرق) أقيمت ندوات: «الخلفيات التاريخية للعلاقات بين الإسلام والشرق»، و «الأسس المعرفية والفلسفية للإسلام والفكر الديني في الشرق»، و«الاستراتيجيات الاقتصادية الوطنية والدولية في الشرق ودور الإسلام فيها»، و «علاقات الشرق مع الوطن العربي». وقُدّمت محاضرتان عن: «الجهود السعودية في خدمة الإسلام في الشرق»، و «الحضارة العربية الإسلامية من وجهة نظر شرقية». كما كان موضوع العولمة بجوانبه المختلفة أحد محاور النشاط الثقافي في هذه الدورة من خلال ندوة: «الأسرة المسلمة في خضم العولمة»، و «العولمة والوطن العربي».

هذا بالإضافة إلى ما يحرص عليه المهرجان في كل دورة من إبراز التراث الوطني والخليجي والعربي.

* في الدورة السادسة عشرة ١٤٢١هـ، حظيت الشؤون السياسية والاقتصادية بحضور كبير ضمن فعاليات النشاط الثقافي، بالإضافة إلى الندوات والمحاضرات والأمسيات الأدبية بمشاركة عدد كبير من الأسماء السياسية والثقافية المتميزة، فمن منطلق دوْر الحوار في التقريب بين الشعوب وتسوية المنازعات وإشاعة العلاقات الودية ونبذ الخلافات، أتاح النشاط الثقافي الفرصة لإلقاء الضوء على الحوار العربي – العربي، والحوار الإسلامي – الإسلامي. وحيث فرض النظام الاقتصادي الجديد نفسه على ساحة العلاقات الدولية كأحد أهم إفرازات العولمة، أعطى المؤتمر اهتماماً لمناقشة ذلك من خلال ندوة: «مستقبل الاقتصاديات الإسلامية في عصر الاقتصاد العالمي»، كما عقد ندوة عن: «الإنسان والمجتمع في الرؤية الإسلامية مقارناً بالأفكار العولمية الجديدة»، كما تضمن النشاط في هذه الدورة ندوة بعنوان: «العلاقات الدولية وقضايا الحرب والسلام في الرؤية الإسلامية مقارنة بالأوضاع الدولية الراهنة»، وشمل النشاط الثقافي ندوة عن: «الشورى في التاريخ الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية»، كما خصص ندوة لمناقشة: «مستقبل المملكة بعد جيل»، وندوة أخرى بعنوان: «رعاية الموهوبين في العالم العربي، التحدي والتطلعات».

وامتداداً لعلاقة الإنسان بالآخر محاضرة عن: «الإسلام وأفريقيا»، وبجانب ذلك تتابعت الأمسيات الشعرية للشعر العربي الفصيح والشعر الشعبي. كما كان للنشاط النسائي مكانه الفسيح في هذه الدورة، والأمر نفسه بالنسبة لفعاليات النشاط التراثي.

* عكست الدورة السابعة عشرة من دورات المهرجان ١٤٢٢هـ حقيقة ما يجري على أرض فلسطين، لذلك جعلها المهرجان عنوان ندوته الرئيسة، وأحسن المحاور وانتقاها بدقة لمناقشة هذه القضية الجوهرية، فعكست عناوين هذه المحاور المعاناة المؤلمة للشعب الفلسطيني المرابط بشكل يومي، حيث يستهدف الاحتلال الإسرائيلي الإنسان كما يستهدف الأرض المباركة ويحاول قلب الحقائق وتزييف التاريخ. فقد شملت الندوة عدداً من الندوات الفرعية، منها: «فلسطين والحق التاريخي»، و «فلسطين الأرض والإنسان»، و «فلسطين والإعلام الغربي». كما تضمن النشاط الثقافي في هذه الدورة عدداً من المحاضرات، منها: «موقف الإسلام من الإرهاب»، و «العولمة: رؤية إسلامية»، و «مشكلات المياه في المستقبل». كما تضمن النشاط ندوة عن: «الإبداع في الأدب». وبجانب ذلك تضمن النشاط الثقافي فعاليات النشاط النسائي، ومسابقة القرآن الكريم، بالإضافة لذلك تم استحداث عديد من المجالات والأنشطة التراثية.

وحتى تستبين حقيقة الإسلام عقيدة وحضارة وسلوكيات أخلاقية، ركزت الدورة الثامنة عشرة للمهرجان ١٤٢٣هـ على موضوع: «هذا هو الإسلام» ليكون المحور الرئيس للنشاط الثقافي في هذه الدورة، وفي إطاره أقيمت ندوات بعنوان: «حقيقة الإسلام»، و «الإسلام والعالم»، و «العرب والمسلمون في الإعلام الغربي»، و «الجهاد والسلام في الإسلام»، و «المؤسسات الخيرية وموقف الإسلام من الإرهاب»، و «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بناء المجتمع». كما أقيمت ندوتان، إحداهما عن: «الفضائيات العربية بين النقد والتقويم»، والأخرى عن: «استراتيجيات الغرب في العالم الإسلامي»، كما ألقيت محاضرة بعنوان: «هذا هو الإسلام». واشتمل النشاط الثقافي على أمسيات شعرية، ومسابقة للقرآن الكريم، كما استمر النشاط التراثي على عهده السابق مضافاً إليه كثير من التجديد والتحديث.

الحرس الوطني والمهرجان:

هكذا يجد المتابع والمحلل لمفردات النشاط الثقافي للمهرجان الوطني للتراث والثقافة – عبر دوراته المتعاقبة – أنه لم يعد مناسبة وطنية للاحتفاء بالموروث الثقافي والتراثي والفني للمملكة العربية السعودية فحسب، فتلك غاية حققها المهرجان خلال دوراته التسع الأولى – ومازال – مؤكداً على هوية هذه البلاد ومحافظاً على تراثها وثقافتها وفنونها الإبداعية، فينطلق منها محلقاً إلى فضاء عالمه العربي وأمته الإسلامية مهتماً بقضاياهما ومشكلاتهما، وإشكالاتهما مع غيرهما من الأمم، متخذاً من الحوار الموضوعي أساساً للحل ومنهجاً للتعامل مع الآخرين.

ولاشك أن نجاح المهرجان وتألقه الدائم ورقيه المستمر – عبر دوراته المتعاقبة – إنما يعود الفضل فيه – بعد توفيق الله – إلى إخلاص القائمين عليه وحرصهم على نجاحه وتطويره – وبخاصة رئاسة الحرس الوطني – فهي لم تجعل حدود المهمة الحضارية لهذه المؤسسة عند حدود البناء المتكامل للإنسان، أو عند المستويات الراقية ثقافياً وعلمياً للمنسوبين، بل تعدت مهمتها لخدمة الأهداف الوطنية، وتنفيذ الاستراتيجية العليا ■